Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية، ٢٠١٤-٢٠١٣/١٤٣٥-١٤٣٤، السنة العشرون، العدد ١ (١) ١٢٠-٩٩

شعر السجون في الأدب العراقي المعاصر
(الأعمال الشعرية لحسن السنيد نموذجاً)

محمد صالح شريف عسكري،[١] مرتضى زارع برمي[*٢]

تاريخ الوصول: ١٤٣٤/١٢/٧ تاريخ القبول: ١٤٣٥/٤/٨

البحث العلمي لا يعرف شيئاً محظوراً، والدراسة الأدبية والنقد لا يعرفان نصاً حذراً أو نصاً ملغماً أو غير صالح للقراءة والتحليل. إنّ هذه الدراسة هي محاولة لإلقاء الضوء على شعر السجون في الأدب العراقي المعاصر من خلال شعر الشاعر العراقي «حسن السنيد»، على اعتبار أنّه واحد من أهم المتمردين السياسيين، و على أنّ قصائده نبتت في ظل ظروف خاصة وارتبطت بتجربة شديدة الخصوصية وهي تجربة السجن بكلّ ما تحمله من دلالات: المنع، والقمع، والحصار، والتقييد، والتعذيب، تلك القصائد المهرَّبة من وراء القضبان، وتلك النصوص الناجية من رقابة الرقيب، ومن المصادرات المختلفة، وسنتناول هذه المضامين كلّها بشيء من التفصيل. أما المنهج المتبع في هذا البحث فهو المنهج الوصفي-التحليلي الذي يعني بمكونات النص الموضوعية، على اعتبار أنّ النص مثير وهادف، كما اعتمد المنهج الاستقرائي التحليلي في شرح النصوص الشعرية، وليكون البحث أكثر تحديداً وأطوع للدراسة العملية فقد قيدناه بالقصائد التي نتجت عن تجربة السجن التي مر بها الشاعر وسجلها بين جدران السجن أو بعد خلاصه منه. فهذا البحث ينطلق من سؤال رئيس و هو: ما هو مفاد شعر السجون عند حسن السنيد؟ وقد وصلنا إلى أنّ: ١. السجن في شعر السنيد صورة لحياته المأساوية التي عاناها من جراء ثورته ضد الحكم وتضحياته لإنقاذ الشعب العراقي؛ ٢. ومن جهة أخرى فالسجن صورة رمزية تدل على العراق التي صارت سجناً لأهلها بعد أن تربّع الصدام كرسي الحكم؛ ٣. استخدم الشاعر رموز الرفض مثل الإمام الحسين(ع) والإمام الخميني(ره) دلالة على ثورة العراقيين الإسلامية ونصرتهم في استقبال غير بعيد.

الكلمات الرئيسة: شعر التمرد، السجن، حسن السنيد، وحكومة صدام.

١. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة خوارزمي. ms_shaskari@hotmail.com
٢. *طالب دكتوراه في فرع اللغة العربية و آدابها بجامعة خوارزمي. ttmu.zare@yahoo.com

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

١- المقدمة

السلطة البعثية لم تدّخر جهداً في تقديم كل إنسان للمحاكمة كما لم تألُ جهدا في تدبير التهمة المناسبة لكل فرد، وكثيراً ما يحاكم دون تهمة. ولا تعجز أيضاً عن استخراج الأموات من قبورهم لتعيد محاكمتهم من جديد، لذا تصبح الحياة والموت في نظر الفرد سواء، لأنّ الإنسان في كليهما يعيش في سجن كبير كما يرى مصطفى الشامي: و في تلك اللحظة كانت الأرض الجرداء والأرض الخضراء لهما سماء واحدة مصنوعة من قضبان فولاذية(الصمادي، ١٩٩٥: ص١٢٢).

إن حكم البعث منذ عام ١٩٦٣ حتى عام ٢٠٠٣ يوم سقوط النظام، لم يكن إلا فترة سلبت فيها آمال وأمنيات الشعب العراقي بكل مكوناته، الحقبة التي أصبحت في تحطيم مؤسسات الدولة والمجتمع أسلوباً لترسيخ الرذيلة التي جسد تأريخها بعث الاستبداد، و بهذا يكون العراق قد مر بمرحلة عمرها أربعون سنة هي مرحلة العقود المظلمة، التي تشكل بمعايير التاريخ السياسي، مرحلة ماضية، وبمعايير الرؤية الأيديولوجية حقبة بائدة، وبمعايير الثقافة همجية خالصة، وبمعايير الجمال قبحاً تاماً، وبمعايير الأخلاق رذيلة لا مثيل لها، وهي أحكام سليمة(الجنابي، ٢٠٠٣: ص٦). لقد سعى نظام البعث منذ استيلائه على السلطة إلى ترسيخ نظرية المؤامرة في وعي المجتمع العراقي بدلاً من نظرية الاستيعاب والحوار والمناقشة، ومارس بصورة وحشية القتل والاعتقال والسجن وإهانة الكثير من أبرز الشخصيات الوطنية السياسية، والاجتماعية، والأدبية؛ كما حرم الشعب من أبسط مظاهر المشاركة السياسية أو إبداء الرأي بدافع أن البلد يتعرض لـ «مؤامرة عدوانية»، وما ترتب على ذلك من اتهام كل من لا يسير في طريق البعث بـ «التآمر»، و«العمالة»، و«الخيانة»(باجلان، ٢٠١١: صص٦٧-٦٨). و لم يكن هناك هدف للحزب سوى احتكار السلطة، والاستيلاء على مقدرات الشعب العراقي(دادفر، ١٣٨٩: ص١٧١).

لقد عملت الدكتاتورية على(تجزئة الهوية العراقية وجعلت منها ذرات متناثرة في أجهزة القمع، وأصبحت هوية العراق بارزة فقط من خلال صور الدكتاتور المتنوعة، وتماثيله، وجدارياته)(الجنابي، ٢٠٠٤: ص٢٣)؛ في المقابل فإن المتمرد العراقي ركّز اهتمامه على إبراز الشخصية الوطنية وتحقق الديمقراطية الشعبية(الركيبي، ١٩٨٣: ص٤٩)، حين كانت السجون والمعتقلات فكرة مركزية لدى الدكتاتور، فإن التعذيب والقهر المادي والنفسي، وتصفية المعارضين من القوى الوطنية والتقدمية من خلال اغتيالهم وزجهم في السجون والمعتقلات، وعمليات تطهير السجون العراقية من السجناء السياسيين وذلك بقتل الآلاف من المعتقلين السياسيين المعارضين لحكم صدام داخل السجون والمعتقلات هي أداة لقتل الروح العراقية المتمردة(السليفاني، ٢٠١٠: ص٣٣٦).

لقد تفاقم الظلم الاجتماعي الذي اتخذ شكل القمع المباشر والاعتداء على الحريات؛ فعمد الأدباء إلى إيجاد وسائل أكثر فنية وقوة تعبيرية ترسم الوضع العام بشكل جيد(عصمت، ١٩٧٩: ص٢٤). وقد كان الشاعر حسن السنيد(جواد جميل، اسمه المستعار)، خريج مدرسة السجن الصدامية فيرى الحاكم وحاشيته، أشباح الزمن الغابر مرة وأشباح كهوف وأصحاب أكف قذرة مرة أخرى(السنيد، ١٩٩١: صص٣٢-٨٤و٨٥). وجمل هو وأقرانه من شعراء السجون، كمحمد جميل شلش، وعلي الحلي، ومحمد بهجت الأثري، ومحمد مهدي الجواهري، ومظفر النواب، وأحمد مطر، ألوية شعر النضال وألهبوا به مشاعر الشعب العراقي(قدور، ٢٠٠٦: صص٦٧و١٢٤)، للتغيير والتعديل

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

نحو الأفضل لوضع شاذ أو سيء، والانتقال من وضع غير ديموقراطي استبدادي إلى وضع ديموقراطي(صبري و آخرون، ١٩٩٤: ص٤٧)، ورفض الظلم نشداناً للعدالة، ورفض الذل حرصاً على الكرامة والعزة(أبوحاقة، ١٩٧٩: ص٣٩٦).

الدراسات السابقة

إنّ فضاء البحث في موضوع الشاعر السنيد، مازال محتفظاً بعذريته، ولكن توجد عدة دراسات حول أدب السجون واختصاصها بمراحل زمنية محددة، منها:

١) السجون وأثرها في الآداب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، لواضح الصمد، وقد كانت أطروحته للدكتوراه؛ ٢) شعر الأسر في العصر العباسي، محمد بلاجي، أطروحة دكتوراه في جزأين، نوقشت بجامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بالدار البيضاء عام ١٩٩٠-١٩٩١؛ ٣) شعر الأسر و السجن في الأندلس، جمع و توثيق و دراسة، أطروحة دكتوراه لبسيم عبد العظيم عبد القادر إبراهيم، نوقشت عام ١٩٩٥ بقسم اللغة العربية، جامعة عين شمس و طبعت للمرة الثانية بمكتبة الخانجي عام ١٩٩٥ بالقاهرة.

وقد ارتكزت هذه الرسائل الجامعية على شعر الأسر و السجن من العصر الجاهلي إلى القرن الثامن الهجري وألقت كلها الضوء على هذه التجربة الشعرية في تلك المراحل.

أما الدراسات التي خصصت للنص الأدبي الحديث فمنها ما اختص بدراسة النتاج النثري مثل:

١) أدب السجون لتزية أبو نضال، تناول في شطر منه الأعمال الروائية العربية الناتجة عن القمع وأعقبها بنماذج روائية عالمية مماثلة، و في شطر آخر جاء بالشهادات والسير والاعترافات العربية والعالمية؛ ٢) حدود حرية التعبير، لمارينا ستاغ، أطروحة حصلت بها الباحثة على درجة الدكتوراه عام ١٩٩٣ من جامعة استوكهولم، ونشرت دار شرقيات ترجمتها إلى العربية عام ١٩٩٥، وقد تناولت تجربة كُتّاب القصة والرواية في مصر في عهدي عبد الناصر والسادات حيث عانى أغلبهم من تضييق النظام ومرّ بتجربة السجن.

ومنها ما اختص بدراسة الشعر مثل: ١) الشعر في سجون مصر من سنة ١٨٨٢ إلى ١٩٨٠، أطروحة دكتوراه للباحث محمد محمد محمود الغرباوي، نوقشت بجامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالزقايق، عام ١٩٩٢؛ ٢) أدب السجون والمنافي في الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي (١٨٣٠-١٩٦٢)، أطروحة دكتوراه للباحث يحيى الشيخ صالح، نوقشت بمعهد اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر، عام ١٩٩٣؛ ٣) شعر السجون والمعتقلات في الجزائر (١٩٥٤-١٩٦٢)، أطروحة ماجستير للباحث محمد زغينة، نوقشت بمعهد الآداب، باتنة، ١٩٨٩؛ ٤) شعر السجون السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، أطروحة دكتوراه للباحث عبد المعطي صالح عبد المعطي، نوقشت عام ١٩٩٣ بجامعة عين شمس، قسم اللغة العربية.

والملاحظ أنّ جل هذه الدراسات تقتصر على شعراء بلد محدد وفترة زمنية محدودة. ولعل الدراسة الوافية الوحيدة التي ألمت بموضوع شعر السجون في الأدب العربي القديم والحاضر هي أطروحة دكتوراه مرضية آباد: ١) حبسيه سرايى در ادب عربى از آغاز تا عصر حاضر، مرضيه آباد، نشر دانشگاه فردوسي مشهد، ١٣٨٠.

وقد تطرقت هذه الدراسات إلى موضوع السجن دون أي نظرة إلى شعر السنيد عدا الكاتبة مرضية آباد والتي أشارت إلى بعض مضامين حبسياته الشعرية إشارة عابرة.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

المصادر

تعتمد هذه الدراسة على دواوينه الشعرية منها: «صدى الرفض والمشنقة»، و«أشياء حذفتها الرقابة»، و«للثوار فقط»، و«يسئلونك عن الحجارة».

٢- الإطار النظري للدراسة

٢-١. الجريمة السياسية

عرف جاريسون[1] الجريمة السياسية الصرفة بأنّها الجريمة التي تكون نتيجتها الوحيدة والمطلقة أيضاً تدمير النظام السياسي أو تعديله أو إزعاجه في ركن واحد أو عدّة من أركانه، وهذا النظام يتضمن في الخارج استقلال الدولة وسلامة بلادها وعلاقاتها مع سائر الدول، و في الداخل يتضمّن شكل الحكومة وتنظيم السلطات العامة، وأخيراً حقوق المواطنين (الشواربي، ١٩٨٩: ص٣٩). فهي تشمل أنواع صور الرفض كالثورة مثلا وأدناه كالانتقاد بمقال أو قصيدة أو رواية أو قصة أو مسرحية. وهو الجانب الذي يعنينا، والمعروف غالباً بجريمة النشر وهي التي تقع بطريق القول أو الكتابة، أو الإشارة في علانية(راغب، د.ت: ص٢٦).

٢-٢. الأدب السياسي[2]

الأدب السياسي هو نزعة اجتماعية في الأدب والفنّ نشأت من امتزاج الأدب وعلم السياسة لتعزيز علاقة الأدب بالسياسة وتفاعلهما معاً، وتنشط دائماً عندما ترتفع أصوات الأحرار بالثورة على الظلم والاستبداد. إنّ العلاقة بين الشعر والسياسة علاقة معقدة ومتشابكة وحتمية أيضاً، إذ تمتد السياسة لتشمل كل قضايا الإنسان وتتحكم في احتياجاته وتوجه اهتماماته، ويتوغل الشعر ويرتبط بحياة الإنسان في أدق تفاصيلها يصورها ويكشف خفاياها وينتقد مساوئها ويقدم لها ما يراه من حلول. إن نجح الشاعر في تعبئة المجتمع وتبصرته بما حوله من سقطات أو إن أخفق في إيصال فكرته فتنتهي السلطة به نهائياً في أحسن الأحوال إلى السجن(قدور، ٢٠٠٦: ص٥).

الأدباء والشعراء كانوا ولا يزالون ضمير الشعوب وممثلي إرادتها فلهذا واجهوا في سبيل مواقفهم وكتاباتهم ومساهماتهم الثورية ما لاقوه من اضطهاد، وسجن، وتعذيب، ونفي، وتشريد، وتصفية إن اقتضت سلامة الكرسي ذلك، فالسلطة لا تقتل الشعراء لأنهم دعاة الحرية ولسان الشعب، وقادته نحو التنوير، وروحه التي كلما ألقوا بها إلى النار، بعثت من جديد(العالم، ١٩٨٨: ص١٤٢)، ليشكل صراعهم مع السلطة جزءاً مهما من معاناتهم(نشاوي، ١٩٨٤: ص٣١٤)، إن لم يكن كلها. فقد كان الشاعر العربي الحديث والمعاصر من السبّاقين إلى حمل لواء التغيير منذ البداية ورفض الاستغلال والاستعمار وكل مظاهر الاستبداد وما ينجر عنها من فقر وجهل وحرمان، فبدأوا أول ما بدأوا بواقعية ثورية تشرح الواقع وتكشف مثالبه وعناصر الشر والفساد فيه، وتحث على تغييره(بلهوشات، ١٩٨٨: صص٥٥-٥٦).

وقد أدى هذا الصراع المشروع كما يراه محمد قميحة(قميحة، ١٩٨١: ص١٩٤)، ضد قوى الاستعباد والطغيان والجهل إلى طغيان السياسة على حياتنا طغياناً أخذ علينا كل مسلك وغمر بيوتنا ومكاتبنا وشوارعنا، وكل زاوية من حياتنا، بحيث ما عدنا نرى البشرية إلا من خلال هذا الطغيان(جبرا، د.ت: ص٢١)، بها تلبست كل فئات المجتمع العربي وكل نشاطاته الفكرية والاجتماعية والثقافية، فلا غرو أن يتلبس بها الأدب عموماً والشعر على وجه خاص، حتى كأنّه تحول إلى سياسة أو حوّل السياسة

1. Garrison
2. political literature

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

نفسها إلى شعر، هو ما يمكن تسميته ب«الأدب السياسي» الذي واكب هذه الأوضاع المكهربة، ويكفي أن يعد الشعر فن المقاومة، وتعد الكتابة شكلاً من أشكال النضال وتحمل المسئوليات(النساج، د.ت: ص٨٧).

٢-٣. حسن السنيد: شاعر السجن والشجن

السجن عالم خاص له قوانينه، وأعرافه، وعاداته، وبالتالي له لغته الخاصة. فكل كلام يندّ عن هذه الدائرة المغلقة، هو كلام غريب مردود. وعندما نقرأ أشعار حسن السنيد الشاعر العراقي المعاصر، الذي عاش تجربة السجون الصدامية(قدور، ٢٠٠٦: ص١١٩)، نعرف أنّ الإنسان في الوطن العربي كله، ورغم السجون والمعتقلات، ليس مذلاً ولا رعديداً، ولا يحمل أكفانه ليدور ميتاً في قلب الحياة(مينة، ١٩٨٦: صص١٠٦-١٠٧).

لهذا فرؤيته السياسية في أشعاره ترتكز على أنماط القمع والتسلط الذي تمارسه السلطة ضد الشعب، فلا تترك فرصة تخلو من توجيه اللؤم والقذع للسلطة، والسخرية من رجالها، والشاعر يعلم تماماً أن العالم العربي عموماً والعراق بوجه أخص، الآن هو عالم يملؤه الضباب، وتسوده السوداوية التي ظهرت كنتيجة حتمية لتلك النظارات السوداء التي يضعها الحكام على عيونهم حتى لا يروا الشمس. وبرأيه زعماء الأمة يتخبطون، فهم يمارسون الاستبداد أحياناً عن علم و دراية ووعي بنتائجه، ويرى كذلك أن الحكومات لم تنزل من السماء وأن الناس هم الذين أوجدوها لتخدمهم لا ليخدموها(الكواكبي، ١٩٨٤: ص٣٢).

و القارئ لأعمال السنيد يستطيع أن يتلمس الدرب نحو الكثير من مباديء الكواكبي المنددة بالاستبداد والداعية لرفع الظلم والقمع والهيمنة، ويدري أن الشاعر بدوره يندد بالاستبداد بأسلوب قارع لاذع وكذلك ساخر، وناقد لحال بعض الأمة المستسلمة لعدد من الأفراد، مصرّاً على أنّ مشكلات العالم ناجمة عن السلطة، حتى إنّ السلطة العالمية صيغة أخرى للاستبداد.

ويعرب السنيد عن بالغ حزنه وأساه على الرقابة المشددة من قبل الحكومة على شعره، على صمته، على أوراقه، على حركاته، وسكناته وكل أحواله: «وسجننا، بخير/ ما برحت تأشيرة الدُّخول/ تمنع في سمائنا/ حتى رفيف الطير»(السنيد، ١٩٨٦: ص٣٨). و«عندما حاولت أن أصرخ دقّوا في فمي/ ألف مسمار/ سامحوني إن بكيت/ إنّني حاولت أن أبدأ من جرحي/ ولكني انتهيت!»(م.ن، ١٩٩١: صص٣١-٣٢).

و يتألم للمنع الذي طال قصائده بسبب ما تمتاز به من سمات تدعو لنبذ الظلم الواقع على الإنسان أينما كان وموضوعاتها الجريئة، ويكفي دليلاً على ذلك المنع ديوانه الذي لم تستطع جل دور النشر العربية تحمل مسؤولية إخراجه إلى النور، فطبع بإيران وطبعت بعض دواوينه في لبنان، ولكن هذا المطبوع أيضاً ممنوع في معظم البلاد العربية، ويحدثنا الشاعر في ألم شديد: «وأنا من بلد/ يعتبر الشاعر كلبا، أو ذبابه!/ عندما قدَّمتُ أشعاري/ لتمضيها (الرقابة)/ أبقت العنوانَ،/ لكن حذفت كلَّ الكتابة!»(م.ن، ١٩٨٨: صص٥-٦).

٣. صدام ومعارضوه السياسيون (الشعراء)

يبدو أنّ النشاط السياسي في نظرة حزب السلطة يكون في صدارة العوامل المؤدية إلى السجن، لأنّ صدام لم يكن يتساوم مع المعارضة؛(قدور، ٢٠٠٦: ص٥١). خصوصاً بعد أن أصبحت الدولة الشمولية البعثية تزداد حضوراً وهيمنة في الاجتماع، ويتراجع في المقابل حكم القانون

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

ويغيب القضاء المستقل وتنعدم وسائل الرقابة والحماية بالنسبة إلى المواطن الفرد، ولاسيما السجناء السياسيين: «حاكمنا ميّ أرادَ/ أحضر الشُّهود/ تسكن في مكتبه الشُّهود!/ وأصدر الحكم على رجالنا/ بتهمة/ وأخمدت أنفاسها/ المشانق الرعناء/ والقيود»(السنيد، ١٩٨٦: ص٣٧).

كذلك القضاة؛ كانوا أيادي الاستبداد ومرتزقته الذين يخيطون الأحكام القضائية على مقاس الحكام: «في لحظةِ استجوابنا،/ رفعت كفي رافضاً،/ فقيَّدوها عنوةً،/ وأغلق الملف» (م.ن، ١٩٩١: ص١٤٢).

فالقوانين الصادرة في حقهم(المعارضين) نصّت على عقوبات شديدة من قطع الأطراف والأذن والوسم بالنار وقطع اللسان وقتلهم الجماعي، وهو ما لم يره المجتمع العراقي من قبل(الجنابي، ٢٠١١: ص٥٧): «غداً إن مَرَّ تاريخُ الرجالِ/ ومرَّ تاريخ العذاب،/ وأَلف فصل فيه/ بعضُ فصوله السوداء/ أمواقٌ بلا عينين/ أفواهٌ بلا شفتين/ أجسادٌ بلا كَفَّين/ آلافٌ من الأشلاء/ بعضُ فصوله زنزانةٌ محروقةُ الجدران/ مذبوح بها الإنسان»(السنيد، ١٩٨٦: صص٩٢-٩٣).

بل إنّ النظام جعل من الموت حقاً مجانياً لكل العراقيين ويده مخضبة بدماء الأدباء(مجموعة من المؤلفين، د.ت: ص١٤٠). وكذلك جعل المسالخ، والمشانق، والمقاصل، والسياط، وأخشاب الصلب، وكلاب العذاب المدربة كلّها حلالة المشاكل.

٣-١. النضال بالشعر

لعلّ أكبر تحدٍّ قدّمه هؤلاء الشعراء هو تحدي الكلمة؛ ليس انتقاماً فحسب على ما لحقهم من عنت الطغاة واستبدادهم، ولكنه انتصار للإنسانية المهدورة الكرامة، ذلك أنّ الدفاع عن إنسانية الإنسان من أهم وظائف الشعر، وقد رآها مایاکوفسکي الوظيفة الوحيدة له(عباس، ١٩٩٢: ص١٥٥). لأنّه الوحيد القادر على الكلام في زمن تغتال فيه الأنفاس وتحاصر الجدران كل شيء وتملأه أعين الحراس ولايسمع إلا صدى السكون، زمن تتجمد فيه الكائنات وتصبح كأنها منحوتات مسلوبة الحركة والصوت، هناك حيث لا يعلو غير الصمت والجدران، يقول الشاعر كلمته ويمتطى خيوله المجنحة ويكسر طوق الصمت: «في زمن يغتال الأنفاس/ في زمن تدفنه الجدران،/ وتغمره خوذ الحرّاس/ صمت/ في زمن يغتال الأنفاس/ كنا، لكن قصائدنا/ تختال مجنحة الأفراس» (السنيد،١٩٩١: ص١٨).

وراح يشحذ قصائده ضد الحكم ويهدد بقوافيها صدام وأتباعه الأزلام: «أحكموا الحصار/ ورغم ذاك/ لم تزل قافيتي غاضبةً/ ولم تزل قصائدي/ منقوعةً بالنار»(م.ن، ١٩٩١: ص٦).

ويصنع علاقة حميمة بين الشاعرية والجرأة والرقّة في هذا الجو المحتقن: «فلكي تكون شاعراً، يكفي وجود القلب، ودمعة حرى ليوم الصلب»(م.ن، ١٩٩١: ص٤٢).

٣-٢. قوات الأمن ودورها في الاعتقال، والتفتيش، والتعذيب

يأتي في مقدمة أعوان صدام، رجال الأمن الذين يجوبون الشوارع المتمردة، ويمارسون على كل فم مفتوح عملياتها الجراحية الخاصة ليعم الشارع بعدها صمت مطبق. وقد رأينا أغلب تهم الشعراء لاتخرج من دائرة الجرائم السياسية وجرائم الرأي، كما يفاجع الشعراء بالمباغتات والاغتيالات الليلية المفاجئة التي تقتلهم حيناً بعد حين: «ذات مساءٍ طرقوا بابَه/ أصواتهم تحمل طعم الموت/ من أنتم؟/ لا حاجة

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

للأسماء/ جئناك لتعرف بعض الأشياء!/ واهتز سكون الليل على صوت رصاصة/ وتلوي خيط دماءٍ خرساء/ ووجدنا فوق الجسد المصفرَّ قصاصة:/ إرهابيون،/ نُفذ فيهم نص القانون!»(م.ن، ١٩٨٨: ص٧٣). و قد رأينا السجن هو نهاية الشاعر في هذا النظام الأمني والبوليسي، ويبدأ سجنه بالتحقيق والتفتيش الغاشمين: «فتّشوا كل ثيابي، وبقايا الأمتعة/ فتّشوا حتى عيوني،/ وتنادوا: قد وجدنا، شاعراً هرَّب منا أدمعه!/ إنه مجرم حرب!/ قد تغنى بالجمال!/ فتّشوا في فمه/ ماذا تخبي الشفتان؟/ سيدي يخفي وجدناه لسان/ إنه شيء عجيب،/ جاء من أي مكان؟/ إنه –والله –حيوان غريب!/ كيف يحيى،/ حاملاً دمعاً، وقلباً، ولساناً»(السنيد، ١٩٨٨: صص٤٧-٤٨).

ويحول من غرفة التحقيق إلى غرفة الجنايات، تحت الركل والضرب المبرح والشتم يظنه رجال الأمن حجراً وخشباً لا إنساناً: «ترفَّق، لستُ من حجرٍ وأخشابٍ/ ولا أثوابي البيضاء/ حين تلفني، أكفان أموات/ ترفَّق/ ليس هناك غير دمي،/ ويا نصلاً يمزقني،/ ويطلب من بقايا جثتي الأجرا/ ترفق، لستُ مجنوناً/ ومن أدرى؟/ من القلب المدمى إذ يغوص النصل،/ في أضلاعك اليسرى»(م.ن، صص٩٠-١٠٠).

يدخل السجن دون أن يعرف متى يعيّن إطلاق سراحه: «أرجوك لا تنتظري؛ لأنّنا بلا زمن»(م.ن، ١٩٨٦: ص١١٠).

يصحو صباحاً على طعنة خنجر ويغفو آخر الليل على أخرى مماثلة وبينهما جراحات إذا لم تشرب النار تتحجر، وبينهما تاريخ رهيب لا يصدق: «وأنا في ألمي معتقل/ والباب مغلق/ كلما لملمت فوق الرمل خطوي/ يتفرق!/ إنني مر على عيني/ تأريخ رهيب لا يصدق/ .. أنا أصحو أول الصبح/ علي طعنة خنجر!/ ثم أغفو آخر الليل/ على طعنة خنجر»(م.ن، ١٩٩١: ص٨٠-٨٣).

ولكن كلما تمادى صدام وعماله في القمع، تمادى الشاعر السجين في التمرد والرفض والتمسك بالموقف والإصرار عليه، وما تلك النصوص الشعرية الصامدة، الرافضة، المتحدية الثائرة إلا إحدى النتائج الحتمية للقمع والتعذيب، إلى جانب نتائج أخرى عملية تمثلت في مساهمة السجين في الحركات النضالية من عمق السراديب والأقبية. وسنكتفي هنا بالوقوف عند بعض الممارسات التي ركز عليها الشاعر وكرّر حضورها في أشعاره المنظومة في السجن.

٣-٣. نضال بين الشاعر، وجلّاده، وسجّانه

يبدو من خلال تتبعنا لحبسيات الشاعر أنّ لغة الشكوى من ظروف السجن وسطوات السجّان وحالات اليأس والقنوط قليلة إذا ما قورنت بحالات الأمل، والتفاؤل، والتصدي، فقد واجه جل الشعراء، هذه الطغمة من خدام السلاطين بالصمود والتحدي، فكلما تمادى السجان في بطشه وطغيانه، تمادى السجين في صموده وتحديه وتمسكه وإصراره على مواقفه، وذلك أمر ليس بالغريب؛ فالتاريخ الإنساني قديماً وحديثاً يضج بنماذج من القمع الوحشي وأخرى من الصمود في وجه هذا القمع والتعذيب والتحقيق الفاشي، ويقدم حياته لقضية الحرية(مروءة، ١٩٨٥: ص٢٢٣).

وليفعل الجلاد ما شاء وليتفنن في أساليب التقييد ومحاولات التعذيب، فإنّ سلاسله تقف عاجزة عن احتواء القلوب وتقييد حبه للأهل والأوطان، عاجزة عن تقييد أماني حسن السنيد المنسابة، وهامته الشامخة كالنخل العراقي، فليصهر بأحقاده الدفينة ما بقي من جسده، وليطعم للدود كبده فإنه لا بدّ له من مشاهدة ثمرة صموده،

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

في يوم يحرق عيني سجانه:«قل لجلادي/ بأن القيد صلى في يدي/ .. قل له إنك لو تصهر بالحقد/ بقايا جسدي/ أنت لو تطعم للدود المرائي كبدي/ أنت لو تسرق حتى شعر رأسي،/ أنا لا بد بأن أحرق عينيك، بخوراً لغدي!/ قل لجلادي/ بأن الحب في شاطئ قلبي لا يكبّل/ والمنى الزرقاء،/ تنساب بأعماقي جدول/ هامتي تشمخ كالنخل العراقي،/ وأطول/ وأنا ما عدت أعزل» (السنيد، ١٩٩١: صص٩-١١).

ويختم رسالته إلى جلاده بتذكيره بثورة جراحة الغاضبة ولهيب نارها المحفور على صفحات عينيه كلما ألهبتها السياط، ويهدده من فعل هذا السلاح الجبار(الغضب) في غد قريب حيث يتراءى له الجلاد مصلوباً على جراحات ضحاياه، فقد كتب بدمائهم ميلادهم وحفر بمظالمه قبره: «في عيوني غضب يحفره/ مهر، حسيني محجل/ كلما ألهبه سوطك،/ أضحى لي أجمل/ وغداً، إذ تشرق الشمس،/ ترى عمرك مصلوباً،/ على جرحي المرمّل!/ قل لجلادي/ بأن الدم من جرحي/ لا يكتب نصرك/ إنه يحفر فوق الصخر/ ميلادي،/ وقبرك!»(م.ن: صص١١-١٢).

وكذلك يتحدى كل ضباع الموت والذئاب والأذناب والكلاب بأنهم لن يطعنوا عقيدته ولن يخضعوا أبداً شعبه، مهما طالت ليالي العذاب: «كنتَ تعذبُ الجلاد/ بصبرك، والعيون وقلبك المتعب/ وتغرس في حنايا روحه الأوتاد/ ولا تغضب/ إذا ما أطفأوا جمرَ السكائر في العيون/ ومزقوا الأجساد/ .. لأن النبع لا ينضب/ وأنّ الفكرة السمحاء/ تسمو عندما تصلب»(م.ن، ١٩٨٨: صص١٠٦-١٠٧).

٣-٤. اليأس

فاليأس يرافق الشاعر في السجن دائماً وهذا من طبيعة السجن؛ لأنّ السجن يحبس فكرة المسجون ويمزّق أمنياته ومستقبله قبل كل شيء وتقف القيود حاجزاً دون طموحاته العظيمة، وفي هذه الحالة إذ يعود الوضع إلى نقطة الصفر فيصاب السجين بالإحباط واليأس: «شاعر، غير أنني/ أتغنى، بمقبرة/ عالمي/ لا يبالي كأنما، مسخت أهله حجر/ بمضغ اليأس، والمنى/ من أنا؟ قال واختفي،/ فتساءلتُ من أنا؟/ أصيح: يا رباه، يا رباه/ وضاع في صمت الدجى الصوت(م.ن: صص١٨٤و٤٥).

لا أحد يسمع صوت الشاعر فخابت كل آماله، لأنّ الناس سجناء و مقيدون، أو يُقادون غالباً نحو المجهول، دون أن يعرف الأهل الجهة التي أخذتهم، ولا مكان رفاتهم، ولا كون هؤلاء أحياءاً أو أمواتاً: «أأكتب للسلاسِل تحتويها ظلمة السجن،/ أأكتب للدَّم المطلول في زنزانة سوداء؟/ أأكتب للجلود الزرق و الأشلاء؟/ أأكتب للذين هناك: لا موتى ولا أحياء؟ لمن أكتب»(م.ن، ١٩٨٦: ص١٢).

ويكفي أن نذكر أنّ النظام البعثي قد تفنن في تهريب السجون إلى أماكن مجهولة وتفنن في إخفاء مخططاتها فلا يعرف مداخلها ومعابرها وأبوابها الداخلية سواه (قدور، ٢٠٠٦: ص٢٣٥).

٣-٥. السجن: ثنائية الحياة والموت

وتصبح الصورة أشد إيلاماً عندما يلجأ الطغاة إلى الحل الأخير(التصفية الجسدية) بعد يأسهم وفشل كل المحاولات في اقتلاع اعتراف من السجين ولو كاذباً، ويصدر له القضاة حكما جاهزاً بالإعدام. يحدثنا حسن السنيد، عن السجين المقاد إلى ساحة الإعدام: «في ساحة الإعدام/ شدّوا فمي/ وكبّلوا يدي/ فجأة/ عانقني الحبلُ بصمت/ ثم إني لم أقل شيئاً/ ولكن قلت كل شيء/ عندما نزلتُ من مشنقتي/ كان الجنود الواقفون خلفها/ جنائزاً/ وكنت وحدي الحي» (م.ن، ١٩٩١: صص٩٧-٩٨).

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

الموقف داخل السجن: عيون السجناء تطل من كوى الزنزانات، تراقب مرور السجين مقاداً إلى الشهادة: «في لحظة الإعدام/ كان الجميع صامتاً» (م.ن، ١٩٩١: ص١٤٣). إنّه موقف يتوقف فيه كل حركة؛ حركة التنفس في الصدور، وحركة الزمن بين الجدران، لأنّ النهاية الدنيوية قد أزفت. تتباطأ الحركة إلى درجة أنّ كل خطوة فيها تحتفر أثرها في النفوس. إنّ مساحة الكوة التي يطل منها السجين على رفيق دربه، لا تسمح له بالرؤية الشاملة، بل تقتطع من المشهد «لمحة» يُسجّل أثرها في نفسه وبصيرته، فيتوهم بعدها أنّ الحركة قد توقفت، والشاعر والمشنوق يشاهدان تفاصيل لا يشاهدها غيرهما(مونسي، ٢٠٠١: صص٩٩-١٠٠).

٣-٦. محظورات السجن

للسجن قوانينه الداخلية و آدابه التي توجب على السجين الالتزام بها كأيّ مؤسسة أخرى، ولكن الكثير من تلك القوانين و الطقوس تحولت إلى آلة من آلات العذاب الأخرى التي تحفر في جسم السجين ونفسه وفكره آثاره الخالدة.

عدد هذه المحظورات أو الممنوعات كثيرة جداً؛ ويأتي في مقدمتها حظر أدوات القراءة والكتابة والمكاتبة مع الأهل والأحباب التي جعلها السجين مفراً من واقعه المسدود الآفاق، ويبدو أنّ أكبر مساحة للحوار والمكاتبة اختصّ بالأم والزوجة والحبيبة(كازونوف، ١٩٨٣: ص٣٧). يحدثنا مصطفى أمين عن تلك الموضوعات: محرمٌ عليّ أن أكتب عن زملائي في السجن، ومحرم أن أكتب عن نظام السجن، ومحرم أن أكتب اقتراحات لتحسين السجن، كل شيء محرم سوى إرسال ما أريد من التحيات والأشواق وأنّ صحتي على أحسن ما يرام(أمين، ١٩٧٥: صص١٩٦-١٩٧). ولكن شاعرنا حسن السنيد يتمرد على المحرمات ويتجاوز بها كل ما يحيط به من موانع بالغوص في أعماقه و الخلوة إلى آلامه و آماله و هي أعمق من كل خلوة ويكتب رسالة إلى قلب أمّه بشكواه وآلامه من مأساة سجنه ولكن هذه المحظورات بالرغم من انسدادها الذي يملأ الآفاق كلها، تبعث في قلب الشاعر الأمل وترتفع به من دركات اليأس إلى مدارج الأمل والصبر وهو ما يبشر به الشاعر: «وتقولين: وراء الأفق كوكب/ لست أدري،/ هل نشق الأفق،/ بالسيف الخرافيّ المذهَّب:/ وتقولين: دعوا الجرح الدفين/ غافياً تحت جدار المقبرة/ إننا نخفي وراء الجلد يا أماه/ برديا، وطين/ وسماء مقمرة»(السنيد، ١٩٩١: ص٧٩-٨٦).

ويتلقى رسالة حزينة ساخرة من أمّه، تشكو فيها آلام الفراق والواقع السياسي بكل قمعه واستبداده، ولكن تبشره بنهضة الشعب العظيم وسقوط الأغلال عن الوطن: «أذكر يوماً وصلت رسالةٌ/ من أمي الحزينة/ من داخل الأسوار في (العراق)/ تشكو بها الفراق/ قائلةً:/ مازالت الذئاب في شوارع المدينة/ وكلّنا يا ولدي بخير،/ جلادنا بخير،/ و حُزننا بخير،/ لكن فينا ثورةً/ أعصابُها لاتعرف الرقود/ و في الختام:/ أُنبيك أنّ جارنا نُفِّذَ فيه الحكم بالإعدام»(م.ن، ١٩٨٦: صص٣٥-٣٨).

٣-٧. صورة الدكتاتور وخدامه المطيعين

صدام حسين والذين شغلوا مناصب مهمة في الحزب والدولة شاركوا جميعاً في أعمال قتل، وتعذيب، واغتصاب، ونهب المعارضين(الحسيني، ٢٠٠٣: ص١٢٠). وقد جاءت صورهم في قصيدة السجن كالحةً مظلمةً متشعبة الوجوه والأيادي.

ولملامسة هذه الصورة أو مقاربتها قلّب الشاعر جل صفحات التاريخ الإنساني وراح يستعير من مستبدي العالم

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

القديم والجديد كل صور بطشهم علها توازي بعض مظاهر هؤلاء؛ فهم الفراعنة، وهم الآلهة القديمة، وملوك فارس، والتتار، وتيتو، وهيتلر، وهم الذئاب، والوحوش، والغيلان، وكل الكائنات المرعبة الأخرى في الخيال الإنساني. ويفضح ما ترتب عليهم من قهر، وفقر، وتشرد، وجوع، وتخلف، وخيانة، وزيف. على سبيل المثال: «خلف عيني قاتلي،/ يسكن ذئب،/ وتماسيح، وأشباح أُخر!»(السنيد، ١٩٩١: ص١٢١). و«فَ(فرعون) ربُّ البلاد/ بغداد/ طحنت بقاياها(المغول)وخيلُها»(م.ن، ١٩٨٦: صص١٠٩و١٤١). و«أن يلقوا عصا موسى/ لتلقف حيةَ الساحر»(م.ن، ١٩٨٨: ص٩٤).

وإن غشّى صوره على عادته بالرموز والإيحاءات الكثيرة؛ فإنّ الذي ظل واضحاً جلياً هو صورة الشر المطلق التي أحب أن يبرز بها طغاة العراق على امتداد عقود وطغاة العالم كله: «غير أنّ الألم المدفون،/ ينمو كالشجر،/ ثم يهتزُّ عناقيد على ضوء القمر/ ثم يهتزُّ كدولاب القدر/ لتطيح (اللات)، و(العزّي)/ وأكوام الحجر»(م.ن: ص١٤٣).

٣-٨. تبادلية لغة التعريض، والتهديد، والثورة بين الشاعر السجين وصدام

لم تزد كل تلك الممارسات الدكتاتورية الطاغية، الشاعر إلا تمسكاً بمواقفه، فهو يخالف الدكتاتور من عدة طرق؛ أولاً: بالحوار البناء والدليل القوي والحجة المقنعة ومساءلة صدام وتعريضه، و ثانياً لغة التهديد و الوعيد التي دعت إلى الثورة عليه والهزء بآلات عذابه وسجنه لأنّها لا تطال إلا الأجساد ولن تزيدهم إلا تحدياً وتهديداً بطوفان الشعب الثائر ووعيداً أنّ كل الطغاة إلى زوال(قدور، ٢٠٠٦: ص٢٠٤) و ثالثاً: ترسيم خارطة طريق المقاومة حتى الثورة؛ لأن الثوروي لا يتساوم مع الحكم ولا يقبل التسوية بل يجعل ردة فعل قوي لما يفعله الحكم ضده وضد من معه ويمكن تلخيص هذه الإجراءات في ثلاثة:

١) التعريض: الشاعر يستعير لفظ القاتل لصدام وأتباعه الذين يقتلون الأحرار و الثوار ويعرض بهم بأنّهم لا ينبغي أن يستريحوا ولا لهم لأن يكونوا مرتاحين، وإن كنت ريحاً لاقيت إعصاراً، فهذا النظام الدكتاتوري لا بدّ له من مواجهة القدر الذي لا قوة فوقه وعليه أن يرى حصاد ما زرع من القتل والنهب: «وأيّ قاتلٍ تحدّى،/ لم يكونوا فوقه القَدَر؟» (السنيد، ١٩٩١: ص١٠٧).

٢) التهديد والوعيد: هل يسمع صدام وقد جعل القمع شرعيته وقانونه مكان الحوار وهل يقبل النزول إلى المعارض ومحاورته، يبدو أن على عقله وقلبه أقفالاً ولذلك خفتت هذه اللغة عند الشاعر لينوب عنها لغة أخرى أقوى، لغة تستطيع الوقوف في وجه لغة الخصم وآلات عذابه إنها لغة الوعيد والتهديد بانفجار الشعب وثورتها التي تدكّ أركان ظلم صدام(قطب والرفاعي، د.ت: ص١٤). يذكر الشاعر أن وقت الحساب قد حان ولن يجني صدام من بذره اللعين ثمراً إلا أنهار الدماء الغاضبة، ولن يحصل على شيء إلا ما زرعت يداه من مشانق، ومذابح، ومنافٍ، وليحزم أمتعته فلا مفر له من قبضة الشعب الغاضب ولا طريق إلى النجاة: «آه لو يعلمُ أنّا،/ مرةً نولدُ من رحمٍ،/ ومراتٍ ولدنا في الجراح الدموية/ لكن قلوب القتلة/ صدئاتٌ كشبابيك السجون المقفلة!/ آه لو يعلم أن الجرح يمتدُّ و يكبر/ ثم يكبر/ ثم يغدو مقصلَة،/ تشتهي شفرتها كلّ رقاب القَتَلَه!»(السنيد، ١٩٩١: صص١١٤-١١٥).

٣) ترسيم خارطة المسير: لم يكتف الشاعر بالتفرج على الأحداث أو التطلع إلى ما يصله من أخبار أعماق الزنازين أو أخبار العالم الخارجي الملتهب والثورات المشتعلة في كل

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

مكان ولاسيما وطنه، كما لم يكتف بالتهديد والوعيد بل كان يصنع الحراكات ويخططها قبل أن تطال القضبان جسمه ويدعو الشعوب إلى الثورة، والتمرد، والثبات على المواقف، والإصرار على المطالبة بالحقوق، والجهر بصوت الرفض، وإذاعته عالياً؛ مهما تمادت أجهزة القمع وآلاته في تشديد الخناق. فهذا الشاعر حسن السنيد ينصح شعبه المسحوق بأقدام سدنة النظام الصدامي ويقدم له وصفة لاءات شامخة «لا توافق»: «عندما تطحن أضلاعك، أعقاب البنادق/ عندما تخنق من طفلتك الشقراء/ أنفاس الزنابق/ عندما تضرم في عينيك آلاف الحرائق/ عندما تقطع كفاك/ بسكينة سارق/ كيف تنسي كل هذا و توافق؟/ .. كان لا بدّ أن تصنع من جرحك/ خيلا وبيارق/ يا صديقي لا توافق/ .. لا توافق/ أن يخط الزيف/ من شريانك الراعف/ تأريخاً لأصحاب السوابق/ لا توافق/ لا توافق/ لا توافق»(م.ن، ١٩٩١: صص٤٥-٥٥).

ولا يؤمن السنيد إلا بالثائر المقتحم، والمتهم، والمنتقم، الذي لا يستريح ولا يجد فضاءاً من الوقت لملذات الذات، ولا يحتكم إلا إلى السلاح الكامل النضج، ولنقل غير المغشوش، فلا حل للمعضلات بغير الاقتحام الجريء، ولا هازم لوحدة الأعداء إلا إطباق وحدات البنادق: «يا سادتي،/ لن يسمع العالم يوماً صوتنا المهان،/ إلا إذا لعلع من فوهة بندقية/ إنما نصغي إذا ما صرخ الرشاش،/ في قبضة ثائر/ والذي يحيي، ويقتاتُ علي الجرح»(م.ن، ١٩٨٨: صص١٤٢-١٤٥).

٣-٩. الدمار والخراب

مما لا شك فيه أنّ البطش لا يخلّف إلا الدمار والخراب ولا يزرع إلا اليأس. الشاعر يتألم بما يلحقه الاستبداد بوطنه وشعبه. والليل المتطاول(النظام الصدامي) الذي لا يريد الرحيل عن العراق، وتنقضّ على مدنها الطائرات الحربية، فلا تملك أمام سطوته إلا الأنين.

السنيد يحاصرنا بلغة الخرائب والأطلال والمقابر، ويفجعنا بمرادفاتها الموحية بالوحشة والفراغ والسكون، فلا نسمع من شعره إلا صوت الفواجع ولا نحس إلا بغصصها المتتالية وذكرياتها المريرة التي لا تكاد تغادر مخيلاته: «علّني أكسر، في أعماقيَ الظلماء،/ بوابة سجني/ علّني أكتب في الأجفان،/ أبياتاً لها لون المجازر؛/ أمٌّ تحضن القبر/ وصدى (صفّارة الأنذار)،/ مرت الطائرة الحمقاء/ دوّى الموت في الليل،/ تهاوى السقف، وانهدَّ جدار/ والدم امتد، وأشلاء توارت في الغبار/ مرت شعلةً حمراءَ،/ فالدنيا وما فيها دخانٌ، حريق/ ونداءاتٌ، وومضٌ، وبريق/ وتوارى في رماد الموت،/ لا شيء سوى الصمت/ مرت الطائرة الحمقاء/ مر الموت وانهال الشرر/ والأطفال أرواحٌ تغني!/ أكرم(القائد) طياراً،/ وأعطاه وسام!»(م.ن: صص١٦٣-١٦٩).

٣-١٠. الغد الجميل: سقوط الجبار (صدام حسين)

ومقابل ذلك المعجم الثّري والمشحون من ألفاظ الدمار وتفريعاتها المختلفة، يبسط مساحة واسعة للأمل وينتظر غداً جميلاً ورؤيته قريبا؛ السجناء السياسيون اتفقوا جميعاً على هذا، والثقة المطلقة في قرب ذلك الغد(جيدة، ١٩٨٦: ص٣٢): «يا وردتي لاتخافي/ غدا ربيع جديد!/ غداً يصفّق عيد»(السنيد، ١٩٩١: ص١٣٧).

وهم يحذرون الظالم من ذلك الغد أو الفجر الآتي، لأنّه لا يحمل إلا علامات فنائه وزوال مظاهر الفساد والظلم السالف الذكر، على أيدي من كانوا أشبه بالعبيد ونهايته نهاية مأساوية كما ذكرنا(زارع بِرُمي، ١٣٨٩: ص١٤٢).

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

٣-١١. العالم وطني

وقد تجاوز شاعر السجن الهموم الداخلية لشعبه وانفتح على هموم المواطن العربي وعلى مشاكل الإنسان في كل أنحاء العالم(م.ن، ص٦٤)، فلم تكن الجدران العالية والزنزانات الفردية والحراس اليقظون لتمنع تواصل السجين بالعالم الخارجي مثلمالم تمنعه من مشاركة شعوبه وأوطانه: «سيعرف المستضعفون ساعة الخلاص/ سيولّد الإنسان مِن فوهة بندقية/ سيولد الإنسان في بغداد، في بيروت/ في كابل، في المقابر المنسيَّة/ ويرفعون صوتنا/ في صخب المجازر الوحشية»(السنيد، ١٩٨٨: صص١٤١-١٤٢).

و تنتهي آلام كل الشعوب العربية وتشرق في سمائها الحرية الدافئة إلا فلسطين تبقى الأسيرة الوحيدة، وتصبح فلسطين هذه القمة الصابرة المتقوية على جراحها، هذه المأساة الصامدة رمزاً يتقوى به الشاعر ويستمد منه الصبر والثبات: «تعال لنقطفَ وردَ «الجليل»/ ونزرعه وسط جرحِ/ تعال، نَقل: ليس في الجرح لون الأصيل/ ولكنه لون نجمٍ توهّج!»(م.ن، ١٩٩١: صص٧٥-٧٦).

٣-١٢. الأنظمة العربية والدولية

يفقد السنيد ثقته بكل تلك المنظمات العربية والدولية لأن المسئولين فيها يتفرجون في صمت أو يقيمون الجلسات الغائبة عن معايشة الواقع ومعالجة المشكلات الحقيقية ولهذا يفضح تلك البيانات العربية الكاذبة والصفقات المشبوهة التي تبيع كل الأشياء العربية وليس النفط فقط. يرى أنّ «حكام هذا الخليج الفارسي» يبيعون أيضاً الإنسان ويقبضون الثمن وليس للشعب المؤزر بالظلام غير الدماء: «عاد أبولهب/ يحمل فوق ظهره آلهةَ البترولِ والخشب/ ويذبح ابتسامة الحجيج/ إنّ البنادق التي تنخر في الصدور/ هي التي تحجرت أمس،/ على بوابة القدس،/ وذوالفقار لم يزل يقاتل الخوارج/ وإن تكلم(الصليب الأحمر الدوليُّ)/ عن حقوقنا.. فمهزلَة!/ وكل ما يعقد من مؤتمرات ../ مهزلَة/ فأيّ معنى لبيانات تدينُ القتلَة،/ ثم تصبُّ الزيتَ،/ في جراحنا المشتعلة؟/ مهزلةٌ، وألف ألفِ مهزلة!»(السنيد، ١٩٨٨: صص١٧٧-١٨٠).

٣-١٣. اللغة البذيئة (الانتهاك)

إنّ الدارس للدواوين الشعرية لشعراء هذه الفترة يجدها تعج بكلمات وتعابير رديئة، إضافة إلى كلمات السب والشتم(ناصر، ١٩٨٥: صص٣٨٧-٣٨٨). وما لا ينبغي أن تقوله(السيد، ١٩٩٦: ص٢٨) فعلى سبيل المثال نجده يأتي بـــ«فاجر»، و«مسلول»، و«أجرب» عند هجاء الحاكم المطلق المستبد وأياديه المطيعين: «ويُعبدُ في(قصر) بغداد فاجر؟»(السنيد، ١٩٨٦: ص١٠٩). «إذا ما زيفوا(بغداد)/ وصارت كالسبيَّة،/ يرتعي من طهرها المسلول والأجرب»(م.ن، ١٩٨٨: ص١٠٧).

يبدو أنّ ذلك كله كان تحت وطأة تأثير السجن واستجابة عفوية تلقائية لحالات الغضب المتراكمة وتعبير باذخ عن فساد ودمار ينتشر بسرعة فائقة كـــ«جرب» ويغطي وجه العراق.

٣-١٤. الشخصيات الرمزية التراثية والمعاصرة

فقد اقتنع الشاعر المعاصر بأنّ استخدام هذه الرموز يضفي على العمل الشعري عراقة وأصالة ويمنح الرؤية الشعرية نوعاً من الشمول والكلية ويجعلها تتخطى حدود الزمان والمكان، ويتعانق في إطارها الماضي مع الحاضر(زايد، ٢٠٠٢: ص١٢١). الشخصيات الرمزية التراثية والمعاصرة لا تكاد تخرج في حبسيات الشاعر عن إحدى الصورتين: إما الطاغية، والجلاد، والقاتل وإما السجين، والضحية،

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

والشهيد، والبطل المثالي، ونتناول بشيء منها.

٣-١٤-١. التراث الإنساني

من الميراث القديم نجد إشارة سريعة إلى «فرعون»، وشاهقة «هامان»، وجحافل وحجّاب «قيصر»، و إلى النار وصاحبه «كسرى» عند السنيد، لا تكاد تتجاوز المعنى العام الذي تمحورت حوله قصيدة «أعيذ عينيك أن تغفو على عتبي»، وكل ذلك كناية عن ضرورة زوال الظالمين جميعا، وانهيار عروشهم على أيد من استكانوا حيناً من الدهر مثل العبيد. ولكن صمت الشعب وأناتهم وهيمنة الطغاة لن تدوم وإن طال بها الأمد، فلا بدّ لهم من ثورة ولا بدّ لها من خراب: «فأين(فرعونُ) والأوتاد مشرعة؟/ وأين من عُبِّدوا فيه ومن سُحِروا؟/ وأين شاهقةٌ(هامانُ) شيدها/ يرتدُّ طَرفٌ رآها وهو منحسر؟/ وراح(قيصَرُ) ما أغنت جحافلُه/ عنه، وحُجّابه عن حجبه قَصَروا/ ونارُ(كِسري) تَهاوَت وهي مطفأةٌ/ فيها التعاويذ لا تُغني ولا النُذُرُ»(السنيد، ١٩٨٦: صص٥٨-٥٩).

٣-١-٤-٢. عاشوراء رمز الصمود والتحدي

ومن الشخصيات المضيئة التي فتن الشعراء بها وكادت تكون أكثر شخصيات الموروث التاريخي شيوعاً في شعرنا المعاصر، شخصية الشهيد الحسين بن علي(ع)، رمز التضحية الباذخة من جهة وسلبية الأمة وتخاذلها عن نصرة الحق والخير من أخرى. فقد رأى فيه الشعراء النموذج الأمثل لصاحب القضية النبيلة الذي يعرف سلفاً أن معركته مع قوي الباطل خاسرة لغياب التكافؤ بين الطرفين ولخذلان الأنصار، ولأنّها كانت أكثر مثالية ونبلاً من أن تتلائم مع واقع ابتدأ الفساد يسري في أوصاله(زايد، ١٩٩٧: صص١٢١-١٢٢). إذ تنقلب سيوف محبيه ومبايعيه عليه ولكن ذلك لا يمنعه من المضي في دربه مادام موقنا بصحته وأحقيته، وبذل الدم الطهور في سبيله، لأنّه موقن أنّ دم الشهداء هو الذي سيحقق لقضيته الخلود والانتصار. فغالباً ما أراد الشعراء هذه الدلالة ليبينوا أنّ ما تلقاه قضاياهم وسائر القضايا والدعوات النبيلة العادلة من هزائم، وما ينتهي به من تضحيات جسام تصل إلى الشهادة، إنما يعني الانتصار على المدى الطويل لتلك الدعوات والقضايا: «وأخبرني بأن الطفَّ، مازالت ترضُّ/ على ثراه الأضلع الحمرا/ على جرح الحقيقة ينثر العمرا/ ويسقيها على يبسٍ،/ لتحضنها أكفُّ المتعبين ندية، خضرا/ يبقي جرحك الفوار/ لا يبرا/ تستغيث بألف وجه قد من حجر/ وكنّا صوت نادبة،/ تنوح لآخر العمر/ لا ركعتَ لنصل القاتل القذر/ يصبح جذوةً في عتمة التاريخ مشتعلة/ ويصبح نجمةً/ في ليل عاشوراء(السنيد، ١٩٨٨: صص٩٧-١٠٥).

ومن الشعراء الذين استدعوا هذه الشخصية، حسن السنيد الذي استحضرها في أكثر من موضع وجعلها مصدراً يستمد منه الصبر، والصمود، والثورة، والغضب كلما تمادت يد الجلاد في إلهاب ظهره بسياط قمعها: «دعوناك، دعوناك حسينا/ أيها النحرُ الذي حطَّم سيف المجزرَة/ أيها القبر الذي يرفض صمتَ المقبرة»(م.ن ١٩٩١: صص٦٩-٧٠). و«أقرأ في كتابه المخضوبِ كلمتين/ أقرأ: قرآن وبندقية/ فأحمل الهوية» (م.ن، ١٩٨٦: ص١٧٩).

ومرة أخرى يرى أن أبطال عصره ماضون نحو الشهادة في ثبات ويقين، واهبين بموتهم حياة للآخرين، في عيونهم عناد وإصرار على المضى كأنما هو مستمد من كربلاء. يقول مخاطباً كل شهداء العصر: «لحكاياك وجوه كوجوه الأنبياء/ ولعنادك عناد قادم من كربلاء» (م.ن، ١٩٩١:

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

ص١٢٣).

٣-١٤-٣. روح الله الخميني(ره)

وبالرغم من هذه الصور المظلمة التي احتمى بها الشاعر واستعارها للتعبير عن قضاياه ومواقفه، وجدناه لا يكتفي بالقديم، فقد أطل على العصر الحاضر وما شهده من ثورات تحررية: منها ثورتنا الديمقراطية وقائدنا الكبير روح الله الخميني، والشاعر هو من المؤمنين بأفكاره، وآرائه، وأهدافه، وتأييده، ودعمه للشعب المسلم المنكوب: «اليومَ أرفضُ أن أكون مقيدا/ من رفض(روح الله) ألفُ هويةٍ/ عندي، فصرتُ على العذاب معودا/ سَل من أُباة الضيمِ، كيف تناهبت/ منا السجونُ وكيف حفَّ بنا الردى/ رسمتَ لي في الرفض دربَ بطولةٍ/ وعرفتُ أن لن أستكينَ وأسجُدا/ .. وأطلَّ (روح الله) من حُجُب الدجى/ ألقاً وكان الكونُ جفناً أرمدا/ شيخاً كأنَّ عيونه ومضُ السَّنا» (م.ن، ١٩٨٦: صص٨٢-٨٤). يقول الخميني قدس سره: «إنه من الواجب علينا أن نبذل أقصى جهد لبحث مشاكل المسلمين ومساندة المناضلين والجياع والمحرومين» (لاريجاني، ١٣٧٧: ص٥٧). و علينا أن لا نتوانى عن بذل وتقديم أي جهد وتدبير حكيم في تحدّي ومواجهة سلطة الغاصبين الأقوياء في العالم. وقد ظهر هذا النهج وأسلوب التحدي والمواجهة واضحاً في أشعاره وسيرته، فقد اعتقد سماحته في هذه المرحلة: بأن مواجهة وتحدي حكومات الجور والظلم المعاندة للإسلام والشعب المسلم هو فريضة إلهية، مؤكدا في ذلك على ضرورة إزالة حكومات الجور، والفساد، والاستبداد، واقتلاعها من جذورها(خميني، ١٣٦٩، ج٣: ص١٩٨): «غنيتُ جحفلَ(روح الله) ملحمَةً/ لَبّوا(حسيناً) على أصداءِ صرخته/ كأنَّهم بجراح (الطفِّ) قد وُلِدوا»(السنيد، ١٩٨٦: صص١٢٢-١٢٣).

٤. النتيجة

فالشرف كل الشرف لشعر يغيظ الأعداء ويقلق راحتهم، ويهزم وسائلهم العديدة والمتنوعة، من سجون، وجنود، ومخبرين، وجلادين، وآلات عذاب، وفنون تعذيب، والمجد كل المجد للشعراء والكتاب الواقفين في وجه الطغاة، الخائضين بسلاحهم الفريد معركة المصير.

كانت هذه الدراسة إحدى صور تجربة السجن بكل مراحلها من لحظة الاقتياد إلى السجن، إلى أقبية العذاب وما يتجرعه السجين بين جدرانها وخلف قضبانها من عذابات جسدية وروحية كثيرة. ومن ثمّ شعر السنيد عن السجون يتناول جانباً من جوانب حياته، هو صلته بالمكان(قبراً، وزنزانة) من جهة وصلته بالسجان وما بين يديه من آليات العذاب من جهة أخرى، وهاتان الجهتان لازمتان تطاردان السجين وتحاصرانه أينما ولّى وجهه؛ وقد صارعهما السجين بأساليب شتى؛ بالصبر والتجلد حينا وبالمواجهة والتحدي حيناً آخر وكلما تمادى الجلاد وقوات الأمن في فعل القمع تمادى الشاعر في رد فعلهم تحديا وسخرية ونقداً لاذعاً وسبّاً مقذعاً تلميحاً وتصريحاً وشتى الانتهاكات الفنية المعادلة لانتهاكاتهم. لهذا تتمازج في أشعاره الصور الحقيقية بالرمزية، وليست هذه الصور القديمة والمعاصرة عنده إلا: ١) معادلات لصورة طاغية العصر صدام حسين و قواته المطيعين؛ و٢) علامات موضوعية للثائر عبر التاريخ الإنساني، والرافض على امتداده، والمستعد للتضحية والفداء في سبيل ما يؤمن به. وبعبارة أخرى: طموحات الشاعر أكبر من أن تقيّدها أسوار السجون.

ويبدو في أشعاره ونصوصه أنّ الشاعر يذوب في مجتمعه السجين كله وينصهر في بوتقة الرفاق المحيطين به فينسى ذاته وعذاباتها حينا ويضم آلامه إلى آلام الشعب حيناً آخر، ويعرج إلى الحديث عن صانع تلك الآلام ويواصل الشاعر

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

رفع راية النضال، لا لكرامته المهدورة بين الجدران وإنما لكرامة الإنسان والإنسانية، ويواصل التحدي حتى النصر.

ورغم مأساوية الواقع، فقد كان للشاعر نظرات استشراقية للمستقبل وينظر للغد القريب المشرق ويتفاؤل بدنو الخلاص بتوظيف رموز ثورية إسلامية قديمة مثل الإمام الحسين(ع) وحديثة مثل الإمام الخميني(ره) ويستبشر بعيد الحرية وانتهاء الظلم الصدامي.

في النهاية نأمل أن يُشكل هذا البحث حافزاً للباحثين في تناول موضوعات مشابهة، مستفيدين من طريقة بحثنا وتفاصيله، وأرجو الله أن ينفع به مكتبتنا.

فهرس المصادر والمراجع

أولا: الكتب

المصادر والمراجع

أ. العربية:

[١] أبوحاقة، أحمد: (١٩٧٩)؛ الالتزام في الشعر العربي؛ الطبعة الأولى؛ بيروت: دار العلم للملايين.

[٢] أمين، مصطفى: (١٩٧٥)؛ سنة أولى سجن؛ الطبعة الثانية؛ القاهرة: كتاب دار نشر اليوم.

[٣] باجلان، عامر قادر: (٢٠١١)؛ طبيعة الأنظمة السياسية في الدولة العراقية دراسة سياسية مقارنة؛ أطروحة لنيل شهادة الماجستير؛ قسم العلوم السياسية؛ الدنمارك: كلية القانون والسياسة.

[٤] بلهوشات، بلقاسم: (١٩٨٨)؛ تجربة المآساة في شعر بدر شاكر السياب؛ أطروحة لنيل شهادة الماجستير؛ جامعة الإسكندرية: كلية الآداب.

[٥] جبرا، جبرا ابراهيم: (د.ت)؛ الحرية والطوفان؛ الطبعة الأولى؛ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر.

[٦] الجنابي، خميس هاشم عبدالله: (٢٠١١)؛ الدولة العراقية.. نشوئها ومراحل تطورها؛ أطروحة لنيل شهادة الماجستير؛ قسم القانون؛ الدنمارك:كلية القانون والعلوم السياسية.

[٧] الجنابي، ميثم: (٢٠٠٤)؛ العراق ومعاصرة المستقبل؛ الطبعة الأولى؛ دمشق: دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع.

[٨] جيدة، عبدالحميد: (١٩٨٦)؛ الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر؛ الطبعة الأولى؛ لبنان، طرابلس: دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع.

[٩] الحسيني، جعفر: (٢٠٠٣)؛ على حافة الهاوية؛ الطبعة الأولى؛ لندن: دار الحكمة.

[١٠] راغب، محمد عطيه: (د.ت)؛ التمهيد لدراسة الجريمة السياسية في التشريع الجنائي العربي المقارن؛ الطبعة الأولى؛ مكتبة النهضة المصرية: مطبعة المعرفة.

[١١] الركيبي، عبد الله: (١٩٨٣)؛ الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى؛ الطبعة الثانية؛ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

[١٢] زايد، علي عشري: (١٩٩٧)؛ استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر؛ الطبعة الأولى؛ القاهرة: دار الفكر العربي.

[١٣] _____: (٢٠٠٢)؛ عن بناء القصيدة العربية الحديثة؛ الطبعة الرابعة؛ القاهرة: مكتبة ابن سينا.

[١٤] السليفاني، داود: (٢٠١٠)؛ الأيام السوداء؛ الطبعة الأولى؛ السويد: منشورات كتابي أرزان.

[١٥] السنيد، حسن: (١٩٨٦)؛ صدى الرفض والمشنقة؛ الطبعة الأولى؛ طهران: معاونية العلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

[١٦] ـــــــــــ (١٩٨٨)؛ أشياء حذفتها الرقابة؛ الطبعة الأولى؛ بيروت: دار الفرات للنشر والتوزيع.

[١٧] ـــــــــــ (١٩٩١)؛ للثوار فقط؛ الطبعة الأولى؛ بيروت: دار الفرات للنشر والتوزيع.

[١٨] ـــــــــــ (١٩٩١)؛ يسألونك عن الحجارة؛ الطبعة الأولى؛ بيروت: دار الفرات للنشر والتوزيع.

[١٩] السيد، علاءالدين رمضان: (١٩٩٦)؛ ظواهر فنية في لغة الشعر العربي الحديث؛ الطبعة الأولى؛ دمشق: مطبعة اتحاد الكتاب العرب.

[٢٠] الشواربي، عبدالحميد: (١٩٨٩)؛ الجرائم السياسية وأوامر الإعتقال وقانون الطوارئ؛ الطبعة الأولى؛ الإسكندرية: منشأة المعارف.

[٢١] صبري، إسماعيل وآخرون: (١٩٩٤)؛ موسوعة العلوم السياسية؛ الطبعة الثانية؛ الكويت: جامعة الكويت.

[٢٢] الصمادي، امتنان عثمان: (١٩٩٥)؛ زكريا تامر والقصة القصيرة؛ الطبعة الأولى؛ عمان: المؤسسة العربية للدراسات.

[٢٣] العالم، محمود أمين وآخرون: (١٩٨٨)؛ في قضايا الشعر العربي المعاصر: دراسات وشهادات؛ الطبعة الأولى؛ تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

[٢٤] عباس، إحسان: (١٩٩٢)؛ اتجاهات الشعر العربي المعاصر؛ الطبعة الثانية؛ عَمّان: دار الشروق.

[٢٥] عصمت، الرياض: (١٩٧٩)؛ الصوت والصدى (دراسة في القصة السورية الحديثة)؛ الطبعة الأولى؛ بيروت: دار الطليعة.

[٢٦] قدور، سكينة: (٢٠٠٦)؛ الحبسيات في الشعر العربي؛ أطروحة دكتوراه دولة في الأدب العربي الحديث؛ الجزائر: جامعة منتوري – قسنطينة.

[٢٧] قطب، سيد وهاشم الرفاعي: (د.ت)؛ لحن الكفاح (الشعر)؛ الطبعة الأولى؛ عَمّان: دون الناشر.

[٢٨] قميحة، مفيد محمد: (١٩٨١)؛ الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر؛ الطبعة الأولى؛ بيروت: دار الآفاق الجديدة.

[٢٩] كازونوف، جان: (١٩٨٣)؛ سيكولوجية أسير الحرب؛ ترجمة عدنان سبعي وخليل شطا؛ الطبعة الأولى؛ سوريا: دار دمشق للطباعة والنشر – دار لبنان.

[٣٠] الكواكبي، عبدالرحمن: (١٩٨٤)؛ طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد؛ الطبعة الأولى؛ بيروت: دار النفائس.

[٣١] مجموعة مؤلفين: (د.ت)؛ الزبيري شاعراً ومناضلاً؛ الطبعة الأولى؛ بيروت: دار العودة.

[٣٢] مروة، كريم: (١٩٨٥)؛ المقاومة؛ الطبعة الأولى؛ بيروت: دار الفارابي.

[٣٣] مونسي، حبيب: (٢٠٠١)؛ فلسفة المكان في الشعر العربي قراءة موضوعاتية جمالية؛ الطبعة الأولى؛ دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

[٣٤] مينة، حنا: (١٩٨٦)؛ كيف حملت القلم؛ الطبعة الأولى؛ بيروت: دار الآداب.

[٣٥] ناصر، محمد: (١٩٨٥)؛ الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية؛ الطبعة الأولى؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي.

[٣٦] النساج، سيد حامد: (د.ت)؛ أدب التحدي السياسي في المغرب العربي؛ الطبعة الأولى؛ بيروت: دار الرأي.

[٣٧] نشاوي، نسيب: (١٩٨٤)؛ مدخل إلى دراسة

المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر الإتباعية – الرومانسية –الواقعية- الرمزية؛ الطبعة الأولى؛ الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

ب. الفارسية:

[٣٨] خميني، روح الله:(١٣٦٩)؛ صحيفه نور(مجموعه رهنمودهای امام خمینی)؛ جلد٣؛ چاپ اول؛ تهران: انتشارات سازمان مدارک فرهنگی انقلاب اسلامی – انتشارات سروش.

[٣٩] دادفر، سجاد: (١٣٨٩)؛ «تحول و دگردیسی در نمای جامعه‌شناختی شیعیان عراق در قرن بیستم (علل – پیامدها)»؛ فصلنامه شیعه‌شناسی؛ سال هشتم؛ شماره٣٢؛ صص١٣٩-١٨٢.

[٤٠] زارع برمی، مرتضی: (١٣٨٩)؛ تحلیل عناصر مقاومت در اشعار سمیح القاسم، سید حسن حسیني و قیصر امین‌پور؛ پایان‌نامه کارشناسی ارشد؛ رشته زبان و ادبیات عربی؛ تهران: دانشگاه تربیت مدرس.

[٤١] لاریجانی، علی: (١٣٧٧)؛ سیري در اندیشه دفاعی حضرت امام خمینی؛ چاپ اول؛ تهران: بنیاد حفظ آثار و نشر ارزش‌های دفاع مقدس.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

References

Arabic:

[1] Abuhakeh, Ahmad (2000). *Commitment in Arabic Poetry*. 1st Edition. Beirut: Malaien Publications.

[2] Amin, Mustafa (1975). *First Year in Prison*. 2nd Edition. Cairo: Al-Youm Publications.

[3] Bajalan, Amer Qader (2011). "Nature of the political systems in the state of Iraqi: a comparative political study"; MA Dissertation, Department of Political Science; Denmark: Faculty of Law and Politics.

[4] Belhouchet, Belkacem (1988). "Experience of tragedy in the poems of Badr Shaker Sayyab", MA Dissertation. Alexandria University: Faculty of Humanities.

[5] Jabra, Jabra Ibrahim (undated). *Revolution and Stor*m. 1st Edition; Beirut: Arab Institute for Research and Publications.

[6] Al-Janabi, Hashim Abdullah (2011). "The Iraqi state and stages of development". MA Dissertation. Denmark: Faculty of Law and Political Science.

[7] Al-Janabi, Maytham (2004). *Iraq and Contemporary Future*. 1st Edition; Damascus: Almada Publications.

[8] Jidat, Abdul Hamid (1986). *New Trends in Contemporary Arabic Poetry*. 1st Edition. Lebanon, Tripoli: Alshemal Publications.

[9] Husseini, Jafar (2003). *On the Edge of the Abyss*. 1st Edition. London: Alhekmat Publications.

[10] Ragheb, Mohamed Attia (undated). The *Study of Political Crime in Comparative Arab Criminal Legislation*. 1st Edition. Egyptian Renaissance Library, Almarefat.

[11] Alrakibi, Abdullah (1983). *Auras in Arabic Poetry and Other Studies*. 2nd Edition. Algeria: National Company.

[12] Zayed, Ali Ashri (1997). *Reasoning of Heritage Personalities in Contemporary Arabic Poetry*; 1st Edition. Cairo: Alarabi Alfekr Publications.

[13] ---------- (2002). *Building of Modern Arabic Poem*. 4th Edition; Cairo: Ibn Sina library.

[14] Sulaivani, David (2010). *Dark Days*. 1st Edition; Sweden: Cheap Book Publications.

[15] Alsnyd, Hassan (1986). *Echo of Rejection and Gallows*. 1st Edition. Tehran: International Relations of the Organization of Islamic Propagation.

[16] ---------- (1988). *Things Deleted Control*. 1st Edition. Beirut: Alforat Publications.

[17] ---------- (1991 A). *Rebels Only*. 1st Edition. Beirut: Alforat

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

Publications.

[18] ----------(1991 B). *Ask You for Stones*. 1st Edition. Beirut: Alforat Publications.

[19] Al Seyed, Aladdin Ramadan (1996). *Artistic Phenomena in the Language of Modern Arabic Poetry*. 1st Edition. Damascus: Press Union of Arab writers.

[20] Shawarby, Abdul Hamid (1989). political crimes and arrest warrants and the emergency law; first edition; of Alexandria: Almaaref facility.

[21] Sabri, Ismail et al., (1994). *Encyclopedia of Political Science*. 2nd Edition; Kuwait: Kuwait University.

[22] Smadi, Emtenan Osman (1995). *Zakaria Tamer and Short Story*. 1st Edition. Amman: Arab Institution for Studies.

[23] Alalem, Mahmoud Amin et al., (1988). *Issues in Contemporary Arabic Poetry: Studies and Testimonials.* 1st Edition. Tunisia: Arab Organization for Education, Science and Culture.

[24] Abbas, Ihsan (1992). *Trends in Contemporary Arabic Poetry*. 2nd Edition; Oman: Shorogh Publications.

[25] Esmat, Alriya (1979). *Sound and Echo (Study in Story of Modern Syria)*. 1st Edition. Beirut: Taliat Publications.

[26] Qadoor, Sakineh (2006). "Prisons in Arabic Poetry". PhD Thesis. Algeria: University Mentouri - Constantine.

[27] Qutb, Syed and Hashim al- Rifai (undated*). Tune of Struggle*. 1st Edition. Oman.

[28] Qomayhat, Mofid Muhammad (1981*). Humanitarian Trend in Contemporary Arabic Poetry*. 1st Edition; Beirut: Alafagh Aljadidat Publications.

[29] Kazunov, Jean (1983). *Sociology of Prisoners of War*; translation Adnan Khalil and Kalil Shata; 1st Edition. Syria: Damascus Publications.

[30] Kavakebi, Abdul Rahman (1984). *Natures of Tyranny and Slavery of Wrestler*. 1st Edition. Beirut: Alnafaes Publications.

[31] A group of writers (undated). *Al Zubairy Poet and Fighter*. 1st Edition. Beirut: Alodat Publications.

[32] Marwa, Karim (1985). *Resistance*. 1st Edition. Beirut: Alfarabi Publications.

[33] Muncie, Habib (2001). *Philosophy of Venue in Arabic Poetry on Thematic Aestheticism*. 1st Edition. Damascus: Arab Writers Union Publications.

[34] Mineh, Hanna (1986). *How Loaded Pen*. 1st Edition. Beirut: Aladab Publications.

[35] Nasser, Mohammed (1985). *Modern Algerian Poetry: Trends, and Technical Characteristics*. 1st

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

Edition. Beirut: Algharb Aleslami Publications.

[36] Nesaj, Syed Hamid (Undated). *Literature on Political Challenges in Western Arab*. 1st Edition. Beirut: Alraay Publications.

[37] Nashavi, Naseeb: (1984). *Study of Literary Schools in Contemporary Arabic Poetry* …1st Edition. Algeria: Office of University Publications.

Persian:

[38] Khomeini, Ruhollah (1990). *Sahifeh Noor* (Imam Khomeini's Guidelines), Volume 3. 1st Edition, Tehran: Soroush Publications.

[39] Dadfar, Sajad (2010). "A sociological view of the evolution and transformation of the Iraqi Shiites in the Twentieth Century (Causes - Implications)" *Shia Studies Quarterly*, Year VIII, No. 32, Pp. 139-182.

[40] Zare Beromi, Morteza (2010). "Analysis of resistance elements in the poems of Semih Qasim, Sayed Hassan Hosseini Aminpour Kaiser". MA thesis, Arabic Language & Literature; Tehran: Tarbiat Modares University.

[41] Larijani, A., (1999). *A Review of Defensive Thoughts of Imam Khomeini*. 1st Edition. Tehran: Foundation for Preservation and Publication of Sacred Defense Values.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

شعر زندان در ادبیات معاصر عراق
(با تکیه بر اشعار حسن السنید)

محمد صالح شریف عسکری،[1] مرتضی زارع برمی[2]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۲/۷/۲۰ تاریخ پذیرش: ۱۳۹۲/۱۱/۲۰

پژوهش علمی، ممنوعیت نمی‌شناسد و تحلیل ادبی و نقد، با مسئله‌ای تحت عنوان متن احتیاطی، هشداری، یا بی‌ارزش یا مرگ‌بار برای پژوهش‌گر، سر و کار ندارد. پژوهش حاضر، کوششی برای مطالعهٔ شعر زندان در ادبیات معاصر عراق با تکیه بر اشعار شاعر معاصر عراقی «حسن السنید» است و می‌کوشد به تحلیل و واکاوی موضوع زندان (درونمایه) در اشعار وی بپردازد – به اعتبار این‌که نامبرده یکی از مخالفان برجستهٔ نظام بعث به سرکردگی صدام حسین می‌باشد – رویکرد مقاله به سمت اشعاری است که در شرایطی خاص سروده شده و متعلق به تجربه‌های شخصی شاعر در زندان است و پیآمدهای این تجربه همچون: ممنوعیت، سرکوب، زنجیر و شکنجه در آن انعکاس یافته است. دنین اشعاری از حصار، سانسور و نظارت رهایی یافته است. که به تفصیل به آن خواهیم پرداخت. روش خاص پژوهش، توصیفی تحلیلی است و به عناصر موضوعی متن با این تفکر که برانگیزنده و هدفمند هستند توجه شده است، همچنان‌که در شرح اشعار از روش استقرایی تحلیلی استفاده شده است. به منظور تعیین چارچوب موضوعی پژوهش، تنها به اشعار مرتبط با موضوع یا مفهوم زندان پرداخته شد. این پژوهش براساس یک سؤال اصلی پی‌ریزی شده است: مفاد و مضامین شعر زندان «حسن السنید» چیست؟، یافته‌های پژوهش نشان می‌دهد که؛ ۱. عنصر زندان، نمایی از زندگی محنت‌بار و رنج‌های شاعر در مسیر قیام بر علیه رژیم بعث با هدف رهایی مردم عراق است؛ ۲. زندان نماد عراق تحت سیطرهٔ صدام است که مردم در آن زندانی هستند. ۳. امام حسین(ع) و امام خمینی(ره) از جمله نمادهای اعتراضی شاعر برای مقابله با ستم است که بر انقلاب اسلامی مردم عراق و پیروزی ایشان در آینده‌ای نزدیک دلالت دارد.

واژگان کلیدی: شعر شورش، زندان، حسن السنید و حکومت بعث عراق.

---

۱. دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه خوارزمی. ms_shaskari@hotmail.com
۲. دانشجوی دکترا گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه خوارزمی. ttmu.zare@yahoo.com

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

Prison Poetry in Contemporary Iraqi Literature

(With Emphasis on Hassan Al Sanyd's Poems)

Mohammad Saleh Sharif Askari[1], Morteza Zare Beromi[2]

Received: 2013/10/12 Accepted: 2014/2/9

Scientific researches do not know their limits and literary analysis and criticism, as precautionary text, do not take into account any prohibition or warning. The present study is an attempt to study prison poetry in the contemporary Iraqi literature, with an emphasis on poet, Hassan Al Sanyd, hence, attempts to analyze the issue of prison in his poems. Since, he was one of the political opponents of the Saddam regime, the paper focuses on the poems that were said in special circumstances and the poet's own experience in the prison and those reflect outcomes of such experiences such as prohibition, repression and torture. The paper tries to highlight the poems that have survived the censorship and prison fence. The research has followed a descriptive analytical method and author's perspective is based on: subjects and contents of the poems, their motivation and purpose. This study has also used deductive and analytical methods. In order to determine the framwwork of the research topic, only it takes into account the poetry related to prison and this study is based on one real question: what is the intention and subject of prison poetry of Hossein Al Sanyd. Findings show that 1. the prison poetry is symbol of suffering of Al Sanyd in opposition to the Baath regime as well as his aim of liberating the Iraqi people; 2. Prison is a symbol under Saddam regime that incarcerated the Iraqi people; 3. Imam Hussein and Rouhollah Khomeini are the poet's symbols of protests that insist on the Islamic Revolution in Iraq its victory in the near future.

Keywords: Resistance Poems; Prison; Al Sanyd; Iraq; Saddam Regime.

---

1. Associate Professor, Department of Arabic Language & Literature, Kharazmi University. Email: ms_shaskari@hotmail.com
2. PhD Student, Department of Arabic Language & Literature, Kharazmi University. Email: ttmu.zare@yahoo.com